ملخص مادة نظرية: مفهوم الدعاية

لقد عرف الإنسان الدعاية ومارسها بصورة أو بأخرى منذ مطلع الحياة. ولكن محاولة وضع أصول لها والارتقاء بها إلى مرتبة فن من الفنون أو حرفة من الحرف، ثم بعد ذلك محاولة تحويلها إلى علم من العلوم، كل هذا يعتبر مرحلة حديثة نسبياً في تاريخ الإنسان.

ولو أردنا البحث في تاريخ الدعاية لوجدنا أنفسنا نبحث في تاريخ البشرية نفسه، فمنذ أن أخذ الإنسان يعبر عن نفسه من خلال الكلمات، الكتابة، الرموز، فإنه لم ينفك يبحث بشتى الوسائل، من خلال الإيهام، والمبالغة، وتحريف الحقائق، وإعادة صياغة الأخبار، من أجل الوصول إلى هدفه.

إن الدعاية كظاهرة اتصال لم تتغير كثيراً بقدر ما تغيرت الوسائل المستخدمة في ممارستها بحكم التطور التكنولوجي الكبير، وبقيت الكلمة والرمز والإشارة هي جوهر الدعاية، مع تغيير مستمر في الأساليب والوسائل.

الدعاية ظاهرة خطيرة في عالمنا المعاصر، وخاصة في أوقات الحروب والأزمات. وقد عرفها الإنسان منذ أقدم العصور بوسائل متغيرة تتماشى وتطورات كل مرحلة من مراحل التطور البشري، وليست وليدة اليوم أو القرن التاسع عشر كما يدعي البعض.
الدعاية تلفظ في اللغات الأوروبية المعاصرة (بروباجاندا) كما ورد في قاموس أكسفورد على أنها: جماعة أو خطة أو منظمة لنشر معتقد وممارسة، أو جهود وخطط ومبادئ هذا النشر.

ويرى القاموس أنها كلمة إيطالية مأخوذة من اللاتينية الحديثة التسمية Congregatio de Propaganda Fide أي مجمع أو لجنة نشر العقيدة (الإيمان). وهي اللجنة التي أنشأها البابا أوربان الثامن عام 1627 لتتولى مهمة التبشير الخارجي، ومنذ ذلك الوقت أصبح لفظ الدعاية ينصرف إلى هذا المعنى. ويرجع هذا اللفظ الإيطالي إلى الفعل اللاتيني Propagate الذي يعني إعادة غرس العسلوج ليعطي نبتاً جديداً في مكان جديد. ويرى البعض أن كلمة الدعاية (بروباجاندا) هي كلمة إنجليزية مشتقة من الفعل Propagate ومعناه التنشئة والتنمية ونشر الآراء والعادات ونقلها من شخص إلى آخر ومن جيل إلى جيل.

ويتضح من هذا التعريف أن اللفظ يعني فيما يعنيه التوسع، والنشر، والدعوة، والزرع أو نثر البذور، ومن هنا انتشرت هذه الكلمة في اللغات الأوروبية باعتبارها توازي معنى التبشير والدعوة لعقيدة أو فكر ما، على رغم أنها انحصرت في مجالي السياسة والفن أكثر من غيرهما.

وقد ابتعد مفهوم الدعاية الاصطلاحي عن إطاره اللغوي، بل كثيراً ما اختلط بمفاهيم أخرى كالإعلام والإعلان والتعليم، ففي الاتحاد السوفيتي سابقاً يرى الشيوعيون أن الدعاية والتعليم شيء واحد، وما الدعاية إلا توضيح عميق لكتابات ماركس وإنجلز ولينين.